المكتبة الوطنية الأردنية : واقع وطموحات

إعداد

محمد خير عيسى رجب

قسم الدراسات والابحاث/ دائرة المكتبة الوطنية

عمان ـ الأردن

مقدمة

اختلفت الآراء حول تعريف المكتبة الوطنية، ومن بين التعريفات الشاملة لها ما ورد فى تقرير الاحصاء الدولى للمكتبات المقدم لليونسكو عام ١٩٧٠ ان المكتبة الوطنية ـ بغض النظر عن تسميتها ـ هى المكتبة المسؤولة عن حفظ واقتناء نسخ من جميع المطبوعات التى تصدر فى البلد، وهى تقوم بوظيفة المكتبة الايداعية إما بموجب تشريع أو وفق ترتيبات أخرى.

وقد تنبهت دول كثيرة فى العالم سواء «المتقدمة منها أو النامية إلى أهمية وجود المكتبة الوطنية فيها، واعتبرت إنشاء هذا النوع من المكتبات واجبا «قوميا» وذلك لطبيعة وأهمية الدور الذى يمكن أن تلعبه فى حفظ التراث الفكرى الوطنى وتنظيمه والتعريف به والاعلام عنه.

وللمكتبة الوطنية دور بارز وقيادى، حيث تعتبر المكتبة المركزية للدولة، وهى ذاكرة الأمة التى تعكس تراثها وتطورها الأدبى والعلمى والثقافى.

المكتبة الوطنية الأردنية

لمحة تاريخية:

كان إنشاء مكتبة وطنية فى الأردن حلما «يراود عقول العاملين فى مجال المكتبات والمثقفين والباحثين والدراسين، وقد نادت جمعية المكتبات الأردنية أكثر من مرة منذ تأسيسها عام ١٩٦٣ بإنشاء المكتبة الوطنية، كما أن نظام مديرية المكتبات والوثائق الوطنية الصادر عام ١٩٧٧ قد نص على أن من مهام تلك المديرية إنشاء المكتبة الوطنية وادارتها، وكان مشروع اقامة المكتبة الوطنية ومركز التوثيق والوثائق أحد المشاريع الثقافية فى خطط التنمية الأردنية المتعاقبة.

حيث اشتلمت خطة التنمية الخمسية للسنوات ١٩٧٦ ـ ١٩٨٠ على مشروع اقامة مركز للتوثيق. وورد فى خطة التنمية الاقتصادية الاجتماعية للسنوات ١٩٨١ ـ ١٩٨٥ مشروع اقامة المركز الوطنى للوثائق والتوثيق، وتضمنت خطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية للسنوات ١٩٨٦ ـ ١٩٩٠

مشروع إنشاء المكتبة الوطنية وهكذا نلاحظ بأن هذا المشروع الحضارى لم يغب عن بال المخططين وصانعى القرار إطلاقا.

المكتبة الوطنية تشريعيا:

لقد بذلت جهود من أجل انشاء هذا الصرح الثقافى، إلا أننا نستطيع القول أن المكتبة الوطنية اسما «وواقعا» قد دخلت حيز التنفيذ عام ١٩٩٠ حيث نص نظام وزارة الثقافة (رقم ٥ لسنة ١٩٩٠) على الغاء نظام مديرية المكتبات والوثائق الوطنية وانشاء دائرتى المكتبة الوطنية ومركز الوثائق والتوثيق. وبصدور نظام دائرة المكتبة الوطنية (رقم ٥ لسنة ١٩٩٤) بتاريخ ١٦ / ٢/ ١٩٩٤ فقد أصبحت هذه الدائرة الخلف القانونى والواقعى لمديرية المكتبات والوثائق الوطنية وآلت إلى الدائرة جميع موجودات المديرية وتحملت الالتزامات المترتبة عليها وأصبحت المكتبة الوطنية بموجب هذا النظام دائرة مستقلة ترتبط بوزير الثقافة وتتولى تنفيذ المهام التى تقع ضمن اختصاصها فى نطاق السياسة العامة للثقافة فى المملكة وتقوم فى سبيل تحقيق ذلك بما يلى :

(أ) اقتناء النتاج الفكرى الوطنى الذى يصدر داخل المملكة أو خارجها وتنظيمه والتعريف به.

(ب) جمع وحفظ الكتب والمخطوطات والمطبوعات الدورية والمصورات والتسجيلات والأفلام المصورة وغيرها، مما له علاقة بالتراث الوطنى بخاصة وبالوطن العربى بعامة وما يتصل بالحضارة العربية والتراث الإنسانى.

(جـ) جمع الوثائق الموجودة لدى الوزارات والدوائر والمؤسسات الرسمية العامة والوثائق المتعلقة بالمملكة والوثائق الشخصية وحفظها وتنظيمها ونشرها وفق أحكام هذا النظام.

(د) القيام بمهام واعمال الايداع وفقاً لأحكام قانون حماية حق المؤلف ونظام إيداع المصنفات المعمول بهما.

(هـ) اصدار الببليوغرافيا الوطنية وتنظيم الفهرس الموحد.

(و) نشر الفهارس والأدلة والببليوغرافيات المتخصصة والموضوعية وتسهيل استعمالها والافادة منها.

(ز) الاشراف على المكتبات العامة والتنسيق فيما بينها ووضع المعايير المكتبية بما يساعد على تحسين مستوى المكتبات فى المملكة وتطوير الخدمات المكتبية والتخطيط لانشاء مكتبات جديدة.

(ح) تقديم الخدمات المكتبية والمعلوماتية للباحثين والدارسين المستفيدين من مقتنيات الدائرة.

(ط) تقديم خدمات التصوير والاعارة المتبادلة على المستوى الوطنى والقيام بها على المستويين العربى والدولى.

(ى) تنظيم الندوات والمؤتمرات والحلقات العلمية والدراسية المتعلقة بالمكتبات والتوثيق واقامة معارض الكتب والوثائق والمشاركة فيها سواء داخل المملكة وخارجها.

(ك) تنظيم برامج الاهداء والتبادل وتوزيع المكررات داخل المملكة وابرام وتنفيذ اتفاقيات الاهداء والتبادل مع المكتبات والمؤسسات العربية والدولية.

(ل) اقامة علاقات تعاون مع المكتبات الوطنية ومراكز الوثائق والتوثيق فى الدول العربية والإسلامية والدول الأجنبية والمنظمات المتخصصة فى مجال المكتبات والوثائق والتوثيق.

* ولتمكين المكتبة الوطنية من القيام بهذه المهام فقد نصت المادة ٥ من نظامها، على حق الدائرة فى ان تحصل على نسخة أو صورة من الكتب والمخطوطات النادرة الموجودة فى المكتبات العامة والجامعية ومراكز الوثائق والتوثيق بقرار من وزير الثقافة بناء على تنسيب المدير العام للمكتبة الوطنية.

* كما الزمت المادة ٧ من النظام، الوزارات والدوائر والمؤسسات الرسمية والعامة أن تقوم بتزويد الدائرة (أى دائرة المكتبة الوطنية) بالوثائق التى تطلبها وبابلاغ الدائرة عن رغبتها باتلاف وثائقها وأن لا يتم الاتلاف الا باشتراك مندوبين معتمدين عن الدائرة الذين يحق لهم استخراج أى وثيقة لحفظها فى الدائرة وتوثيقها لديها.

المكتبة الوطنية واقعاً

أولا: اعادة التنظيم:

باشرت دائرتا المكتبة الوطنية ومركز الوثائق والتوثيق فور صدور قرار انشائهما بتاريخ ١٩٩٠/٧/١ باعادة تنظيم مقتنيات مديرية المكتبات والوثائق الوطنية وموجوداتها من أعية المعلومات التى جمعتها منذ تأسيسها عام ١٩٧٧ حيث تم تسجيل هذه الموجودات فى السجلات الرسمية وفهرستها وتصنيفها ووضعها على الرفوف وفق نظام تصنيف ديوى العشرى والفهرسة الانجلو أمريكية واعداد الفهارس اللازمة تبعاً لذلك.

ثانياً: الاعمال الرئيسية للمكتبة الوطنية:

١ - الإيداع:

تقوم المكتبة الوطنية بأعمال ومهام مركز إيداع المصنفات على اختلاف انواعها وفق احكام نظام ايداع المصنفات رقم (٤ لسنة ١٩٩٤) وقانون حماية حق المؤلف رقم (٢ لسنة ١٩٩٢) المعمول بهما. وقد فوضت حق الرقابة والتدقيق على جميع الجهات والمؤسسات والشركات والمحلات المرخصة التى تتولى طبع ونشر أو انتاج أو بيع أو استيراد أى من المصنفات المشمولة بحماية حقوق المؤلف كالمطابع ودور النشر والمكتبات ومحلات بيع الاشرطة السمعية والبصرية ودور السينما وغيرها وذلك بقصد التأكد من التزامها بأحكام القانون والنظام والتعليمات الصادرة بموجبها.

وقد حدد ايداع المصنفات عدد النسخ الواجب ايداعها لدى مركز الايداع فى المكتبة الوطنية ويتفاوت هذا العدد حسب نوع المصنف، (يودع من الكتب ثلاث نسخ ويودع من الاشرطة السمعية والبصرية نسخة واحدة. ومن برامج الكمبيوتر نسخة واحدة... الخ).

ويقوم مركز الايداع باعطاء ارقام ايداع للمصنفات من الكتب والمواد من غير الكتب واستخلاص بيانات الفهرسة للكتب، وقد اشترط القانون ضرورة تثبيت هذا الرقم والبيانات على ظهر صفحة عنوان الكتاب، اما المصنفات من غير الكتب فيثبت رقم الايداع فى أى مكان ظاهر فى المصنف.

كما نص القانون على أن يتم الايداع (أى تسليم نسخ المصنف إلى مركز الايداع فى المكتبة الوطنية) قبل عرض المصنف للبيع أو للتوزيع فى المملكة وان تكون النسخ المودعة مطابقة للمصنف من جميع الوجوه ومن أجود نسخة المنتجة. ويخضع المصنف عند اعادة طبعه لاحكام الايداع.

وقد رتب القانون عقوبات بحق كل من يخالف أحد هذين الحكمين أو كليهما: أى تثبيت رقم الايداع والايداع الفعلى.

لقد قام مركز الايداع فى دائرة المكتبة الوطنية خلال عام ١٩٩٤ باعطاء ارقام ايداع ل (١١٢٧) عنوان كتب و(٤٩) لمواد من غير الكتب كما تم ايداع (٦١٥) عنوانا و(١٣) مادة من مواد غير الكتب. ويتولى المركز عمل قوائم شهرية بالمصنفات التى يتم ايداعها لدى المكتبة الوطنية.

وبدأ المركز منذ مطلع عام ١٩٩٤، بجمع مستخلصات من اعداد المؤلفين عن مؤلفاتهم التى يتم طلب أرقام ايداع لها بالإضافة إلى طلب سيرهم الذاتية، وذلك من أجل اعداد معجم موحد وشامل لتراجم المؤلفين الأردنيين.

٢- التزويد والتبادل والإهداء

تضطلع المكتبة الوطنية بدور هام فى دعم الكاتب الأردنى والتعريف بالكتاب الوطنى وذلك من خلال شراء اعداد من مؤلفات هؤلاء الكتاب واهدائها للمكتبات والمؤسسات الثقافية والعلمية والاعلامية والجامعات والمدارس وغيرها أو تبادلها معها داخل المملكة وخارجها.

وتوافر فى الدائرة حتى نهاية عام ١٩٩٤ (١٠٦٣) عنوان كتب بواقع (٣٥٤٨) نسخة كتاب، وهى جميعها معدة لخدمات التبادل والاهداء وفقاً لقائمة الاهداء والتبادل التى يتم اعدادها سنوياً وتوزع على المكتبات والمؤسسات الثقافية داخل المملكة وخارجها.

وفى اطار برنامج التبادل والاهداء لعام ١٩٩٤ فقد قامت الدائرة باهداء (٩٠٧٦) نسخة كتاب إلى (١٩٥) هيئة داخل المملكة وخارجها وتسلمت الدائرة (١٣٩٤) عناوين من هيئات مختلفة، اغلبها خارج المملكة.

٣- مركز الحاسوب

من اجل مواكبة التطورات العلمية والتكنولوجية التى حدثت فى مجال المكتبات والمعلومات فقد انشأت الدائرة مركزاً للحاسوب لحوسبة اعمالها وخدماتها، وتستخدم لهذا الغرض حزمة برمجيات (Minisis) كما قامت بتوظيف كادر متخصص من المؤهلين فى مجال الحاسوب والمكتبات وتم تدريبهم وتأهيلهم لانجاز ذلك.

ومنذ شهر نيسان من العام الحالى بوشر باستخدام نظام الارشفة الالكترونية لتخزين واسترجاع الوثائق والدوريات والتقارير والدراسات وغيرها.

ويجرى العمل حالياً لربط المكتبة الوطنية بشبكة معلومات مع عدد من المؤسسات الثقافية والاكاديمية داخل المملكة وخارجها.

٤- التدريب والتاهيل

عقدت الدائرة عدة دورات فى مجال المكتبات والمعلومات بالتعاون مع جمعية المكتبات الأردنية لتأهيل عدد من المكتبيين من موظفى الدائرة وغيرهم من موظفى المؤسسات الثقافية الأخرى.

وتم ايفاد عدد من موظفى الدائرة فى دورات تدريبية داخل المملكة وخارجها، كما توفر الدائرة فرص التدريب للعديد من امناء المكتبات وطلبة وخريجى كليات المجتمع من تخصص علم المكتبات.

٥- المعارض

تتولى الدائرة بالتعاون مع المؤسسات الأخرى اقامة العديد من معارض الكتب والوثائق فى المناسبات القومية والوطنية والدينية داخل المملكة كما تشارك فى المعارض التى تقام خارج المملكة فى نطاق برامج التعاون الثقافى بين الأردن والدول الأخرى.

٦- الببليوغرافيا الوطنية

تقوم الدائرة بالتعاون مع جمعية المكتبات الأردنية باصدار الببليوغرافيا الوطنية السنوية واعتباراً من عام ١٩٩٥ ستبدأ الدائرة باصدار الببليوغرافيا السنوية بالكتب المودعة فيها.

٧- الخدمات المكتبية

تقوم المكتبة الوطنية بتقديم خدمات المعلومات للباحثين والدراسين وللوزارات والدوائر والمؤسسات الرسمية داخل المملكة بالإضافة إلى تقديم خدمات التصوير اللازمة كما تقدم الدائرة خدمات الاعارة وتعمل على تطوير برنامج الاعارة المتبادلة بينها وبين المكتبات الأخرى، واعارة المكتبات العامة حديثة التأسيس مجموعات من الكتب الثقافية لفترة من الوقت.

كما تعمل الدائرة على دعم وتشجيع تأسيس وتطوير المكتبات ومراكز التوثيق بأنواعها في جميع أنحاء المملكة.

٨- الوثائق والتوثيق

تعمل الدائرة على جمع الوثائق والصور الوثائقية المتعلقة بالأردن سواء من الأشخاص أو من الجهات الرسمية وتقوم بفهرستها وتنظيمها واعدادها للباحثين والمهتمين.

كما تحرص الدائرة على جمع وتوثيق خطابات جلالة الملك الحسين وسمو ولى عهده الأمير الحسن

وتتولى الدائرة توثيق المؤتمرات والندوات والمحاضرات واللقاءات العلمية والأبحاث والدراسات والتقارير الصادرة عن الدوائر الرسمية وحفظها وفهرستها واعدادها للباحثين والمهتمين.

وتقوم الدائرة بالتعاون مع الوزارات والدوائر الرسمية والبلديات بالاشراف على اتلاف محفوظاتها وحفظ المهم منها لديها وفق تعليمات الدائرة.

ومما هو جدير بالذكر ان المكتبة الوطنية هى مكتبة ايداعية لجميع المطبوعات والوثائق الصادرة عن اليونسكو والأمم المتحدة والمنظمة العالمية للملكية الفكرية.

٩- النشاطات الأخرى

يجرى العمل هذا العام على فتح فروع للمكتبة الوطنية فى مراكز اربع محافظات فى المملكة هى اربد، الزرقاء، الكرك، السلط. وسيتم استكمال فتح فروع لها فى بقية المحافظات فى السنوات القادمة.

١٠- مقتنيات الدائرة حتى نهاية عام ١٩٩٤

تمثل مقتنيات الدائرة اوعية المعلومات من كتب ودوريات ووثائق وغيرها حتى نهاية عام ١٩٩٤، نواة المكتبة الوطنية وتشمل ما يلى:

- (٧٠,٠٠٠) كتاب من الكتب الوطنية والعامة والمراجع وكتب الأطفال باللغات العربية والأجنبية.
- (خطابات جلالة الملك الحسين منذ توليه العرش وحتى نهاية عام ١٩٩٤).
- (٢٧٠٠) تقارير ودراسات واوراق المؤتمرات والندوات والحلقات الدراسية.
- (٢٨٢) من مواد غير الكتب.
- (٦١٤) عنوانا من الدوريات باللغات العربية والأجنبية.
- (٤٢٧,٧٠٨). من الوثائق والصور الوثائقية.
- جناح المجموعات الخاصة والذى يمثل مقتنيات مكتبات بعض الشخصيات والمفكرين الأردنيين وهم المرحوم عبد الله التل والمرحوم يعقوب

العودات والمرحوم سليمان طوقان. ومجموعة كتب من مكتبة الأستاذ أديب عباسى بالإضافة إلى مخطوطاته.

١١- مشروع مبنى المكتبة الوطنية

تم تخصيص قطعة أرض مساحتها حوالى (٩٠) دونماً قرب عمان ليشاد عليها مبنى المكتبة الوطنية ومركز المؤتمرات، وتجرى الاتصالات عبر القنوات الرسمية مع عدد من الدول الشقيقة والصديقة من أجل المساعدة فى إقامة هذا المبنى، ومما يجدر ذكره أن دائرة المكتبة الوطنية قد انجزت اعداد برنامج المتطلبات الاساسية للمبنى والتى ساهم فى وضعها لجنة مختصة.

التطلعات المستقبلية

* استكمال مجموعات الكتب الوطنية.
* ادخال الأقراص الممغنطة إلى الخدمة المكتبية.
* تطوير مركز ارشيف الدائرة بحيث يصبح مركز الارشيف الوطنى لكافة الوزارات والدوائر والمؤسسات العامة فى المملكة وذلك بعد بدء ادخال نظام الارشفة الالكترونية فى اعمال الدائرة.
* اخراج فكرة المكتبة المتنقلة إلى حيز الوجود لتغطية الاحتياجات الثقافية فى البادية.
* ادخال خدمة المعلومات الاعلامية والصحفية وذلك بربط المكتبة آلياً بوكالة الأنباء الأردنية.
* تطوير قسم البحوث والدراسات فى الدائرة ليقوم باعمال الترجمة والاستخلاص والتكشيف الضرورية واللازمة.
* اصدار معجم المؤلفين الأردنيين.
* اصدار الببليوغرافيا الأردنية فى قرن من (١٩٠٠ ـ ٢٠٠٠) على أقراص مرنة.

وبعد فاننا نستطيع القول بأن حلم انشاء المكتبة الأردنية قد تحقق، وان خطوات تأسيسها الأولية قد انجزت، وأن خطة تطويرها قد أعدت، وأن حجم طموحاتنا كبير بكبر هذا الصرح الحضارى الذى نسعى إلى تشييده.

وهذه المكتبة ستكون جزءا من منظومة المكتبات الوطنية والعامة فى داخل النظم العربية للمعلومات وأرى أن المبادرة بهذا الخصوص يجب أن تنطلق من الجهة المعنية فى اطار جامعة الدول العربية وذلك بانشاء شبكة مركزية للمعلومات تابعة لها ويكون هدفها التنسيق بين مختلف الشبكات الوطنية المركزية التى يمكن أن تقام فى الدول العربية لغاية تبادل المعلومات.

أما الشبكات الوطنية المركزية فيتمثل دورها بالقيام بعملية التنسيق اللازمة بين الشبكات الفرعية المرتبطة بها داخل البلد من جهة وبين هذه الشبكات ومثيلاتها فى الدول العربية من خلال المركز الرئيسى فى الجامعة.

وفى هذا المجال فقد تم انشاء المركز الوطنى للمعلومات فى الأردن فى منتصف عام ١٩٩٣، حيث سيقوم المركز بتوفير المعلومات فى مختلف المجالات لمستخدميها عن طريق نظام معلومات لامركزى يربط المؤسسات المختلفة فى الأردن بعضها ببعض ضمن شبكة معلومات قطاعية بلغ عددها (٨) قطاعات، حيث تشكل مجموع هذه القطاعات ومن ضمنها قطاع الثقافة الشبكة الوطنية للمعلومات.

هذا وقد تم اعتماد المكتبة الوطنية مبدائياً كنقطة بؤرية لقطاع الثقافة الذى يضم كبرى المكتبات فى الأردن وهى بهذا ستشكل نواة للشبكات الفرعية الأخرى لهذا القطاع لغاية

الحصول على معلومات ببليوغرافية. أما الاتصال مع العالم العربى أو الخارجى فسيتم من خلال المركز الوطنى للمعلومات.

ويسعى المركز حالياً للانطلاق نحو ربط الشبكة الوطنية للمعلومات مع مثيلاتها فى الوطن العربى أو العالم وقد قام باعداد الترتيبات اللازمة لبناء العقدة الوطنية للاتصال مع شبكة «انترنيت» كبرى شبكات الكمبيوتر فى العالم بهدف تبادل المعلومات عن طريق البريد الالكترونى. كما تم مؤخراً المباشرة بمد الخطوط الهاتفية اللازمة وتوفير قنوات الاتصال الدولية ذات السعة العالية لتوفير الخدمة المعلوماتية للمؤسسات الوطنية حيث تم تسجيل المركز الوطنى للمعلومات كمنسق عام لشبكة «انترنيت» فى الأردن.

وأخيراً فإن الأمل كبير فى أن نرى وخلال فترة ليست ببعيدة توافر الامكانات أمام المكتبات الوطنية والعامة فى أرجاء الوطن العربى للاتصال فيما بينها بيسر وسهولة من خلال نظام معلوماتى عربى موحد.